بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله الطيبين الطاهرين

وبعد...

فهذه مجموعة وعظيات ونصائح من الآيات والروايات أحببت أن أذكّر بها نفسي أولاً وأجعلها دستوراً لي فيما يوفقني الله له من ممارسة الخطابة وأسميتها دستور الخطيب وجعلتها نقاطا عشرين، أسأل الله أن ينفعني بها في الدنيا والآخرة، وأرجو من أحبتي طلاب العلم وخطباء المنبر والوعاظ والدعاة والمبلغين والمحاضرين أن ينوروني بنقدهم ويفيدوني بتوجيهاتهم ولا ينسوني من الدعاء ويشركوني في الثواب.

دستور الخطيب

١) لأن الله تعالى يقول:﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[١] والخطيب الحسيني والخطيب المحاضر من طلبة العلم فرد من أفراد هذه الآية الشريفة، فهو في حالة استنفار دائم بقرينة الأفعال المضارعة في الآية، فهو يتفقه يتفهم ويتبصر ويتعلم ولا يقف عن التفقه ولا يكتفي بما قد حصله وقرأه ودرسه، بل لا بد من الاستمرار والمواظبة على التفقه في الدين ولا بد من الاستمرار والمواظبة على الإنذار، فبالتفقه يتوصل للإنذار وبالإنذار يتوصل للحذر وبها يستقيم دين الأمة وتصلح أحوالها.

(١) التوبة: ١٢٢.

٢) لأن الإمام زين العابدين عليه السلام جعل المعيار في كلام من يرتقي الأعواد (يا يزيد ائذن لي حتى أصعد هذه الأعواد فأتكلم بكلمات لله فيهن رضا، ولهؤلاء الجلساء فيهن أجر وثواب)[٢] فلا بد للخطيب أن ينطلق أولا وبالذات من منطلق (لله فيهن رضا) فيحاكم خطابه بهذا المعيار والمقياس، ولا شك ولا ريب أنه إذا كان لله فيه رضا فتلقائياً سوف يكون للسامعين فيه أجر وثواب، لأنهم سيسمعون ما فيه لله رضا، والاستماع لما لله فيه رضا لا تردد أنه فيه أجر وثوب.

٣) لأن الله تعالى يقول: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[٣] فإنه يجدر بالخطيب أن يتلمس الحكمة - التي هي وضع الأشياء في مواضعها - والاستدلال على الأفكار والآراء بما يناسبها في خطابته وخطابه، وأن يستعين بالموعظة الحسنة التي من أوضح أمثلتها القصص القرآني والأمثال التي ضربها الله تعالى في كتابه لهداية الخلق، وأن يتلمس من القصص والأمثال ما يشابههما ويتجنب القصص المثيرة للاستغراب والاستبعاد، كما لا بد له من التعرف على الجدال بالتي هي أحسن الذي أصّل له القرآن في آيات كثيرة.

٤) لأن الإمام الرضا عليه السلام يقول:(رحم الله عبداً أحيا أمرنا) وقد أجاب عليه السلام على سؤال الراوي:(وكيف يحيي أمركم؟) بقوله عليه السلام :(يتعلم علومنا ويعلمها الناس فإن الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتبعونا)[٤] فالأجدر بالمنبر أن يتحرك في دائرة التعلم والتعليم

---

(٢) بحار الأنوار – العلامة المجلسي – ج٤٥، ص١٣٧.

(٣) النحل: ١٢٥.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام - الشيخ الصدوق- ج١، ص٢٧٥، باب ٢٦: ما جاء عن الرضا عليه السلام من الاخبار النادرة في فنون شتى، ح٦٩.

وتحقيق الاتباع، الأمر الذي يستلزم تجنيب المنبر - الذي هو ملك أهل البيت عليهم السلام ومرتقيه أجير عندهم إن قبلوه - كل ما هو خارج عن دائرة (يتعلم علومنا ويعلمها الناس فإن الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتبعونا).

٥) لأن الله تعالى يقول: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾[٥] والخطيب والمحاضر مبلغان فليحرصا أن يكونا مصداقاً لهذه الآية ومحققان لمضمونها وذلك فيما يلي:

- استمرار التبليغ ودوامه لرسالات الله بقرينة الفعل المضارع.
- أن يتقيا الله ويخشيانه فيما يبلغانه عن الله ورسوله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام، الأمر الذي يتطلب الدقة والتحقق والاستيثاق في كل ما يبلغانه للناس، وبعبارة الرواية النبوية:(أن يجعلا الله أمامهما)، وهذا أيضاً بنحو الدوام والاستمرار بقرينة المضارع.
- أن يعتقدا أن المحاسب هو الله لا أحد سواه، وبذلك لن يعيشا الخشية ولا الخوف في بيان ما يريده الله، ولن يخشيا من أحد كائناً من كان وما كان في بيان الحق والصدق، ولن يكتما ما ينبغي عليهما إيصاله وتبليغه.

٦) لأن الله تعالى يقول: ﴿وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[٦] فليكن همُّ الخطيب والمبلِّغ من العلماء هو رجاء الحذر من السامعين، فإن (لعل) وإن كانت متضمنة معنى لكي ولكن مدلولها الحقيقي هو الترجي فيكون المعنى هو ولينذروا

---

(٥) الأحزاب: ٣٩.

(٦) التوبة: ١٢٢.

قومهم رجاء تحقق الحذر منهم، فيكون معناها في قوة معنى قوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ (٢١) لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ (٢٢)﴾[٧] الأمر الذي يدعو لممارسة العملية التبليغية بألين الأساليب وأنعمها، وهو ما وصف به أمير المؤمنين عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله:(طَبِيبٌ دَوَّارٌ بِطِبِّهِ قَدْ أَحْكَمَ مَرَاهِمَهُ وَأَحْمَى مَوَاسِمَهُ يَضَعُ ذَلِكَ حَيْثُ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ مِنْ قُلُوبٍ عُمْيٍ وَآذَانٍ صُمٍّ وَأَلْسِنَةٍ بُكْمٍ مُتَتَبِّعٌ بِدَوَائِهِ مَوَاضِعَ الْغَفْلَةِ وَمَوَاطِنَ الْحَيْرَةِ)[٨].

٧) لأن الله تعالى يقول: ﴿هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ﴾[٩] فهي ترسم دستوراً منهجياً للبحث والخطابة والحوار والمحاجة، وهو أن لا يتحدث الخطيب والمبلغ من طلبة العلوم الدينية إلا بعلم ويتجنب التكلم والحديث بغير علم، فالآية في قوة قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾[١٠]، فلا مجال للخطابة إلا مع العلم لأنه مطابق للعقل والمنطق، فقوله تعالى: ﴿هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ﴾ بيان للمقبولية المنطقية والعقلية والعقلائية والمطلوبية وقوله: ﴿فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ﴾ استفهام استنكاري يراد به النهي، أي لا تحاجوا ولا تتحدثوا ولا تحاوروا فيما ليس لكم به علم.

---

(٧) الغاشية: ٢١ – ٢٢.

(٨) نهج البلاغة، ص٢٠٧، خطبة ١٠٨.

(٩) آل عمران: ٦٦.

(١٠) الإسراء: ٣٦.

٨) لأن الله تعالى يقول: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[١١] فالمستفاد هو أن الآية الشريفة تفتح أمام الخطيب والمحاضر أبواباً واسعةً من العلم والمعرفة والمنهج، فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام قوله :(إن هذا العلم عليه قفل ومفتاحه المسألة)[١٢] ومن آفاق الآية: جعل السؤال عن أي معرفة من قبل المختصين عما تخصصوا فيه مفردة من المفردات التي ينبغي تفعيلها في السير العلمي للخطيب والمحاضر.

- فهو يسأل ليرفع الجهل ويحقق العلم في نفسه.
- وهو يسأل أيضاً حين يلقي ويخطب أو يحاضر ليثير المتلقي ويحفز همته للعلم
- وهو كذلك يقبل السؤال من المتلقين لينير عقولهم بالإجابة إن كان عارفاً وينير عقله بالبحث والمتابعة للتعرف على الإجابة إن لم يكن عارفاً، فقد قال النبي صلى الله عليه وآله: (العلم خزائن ومفاتيحه السؤال، فاسألوا يرحمكم الله فإنه يؤجر فيه أربعة: السائل والمعلم والمستمع والمجيب له)[١٣].

٩) لأن الله تعالى يقول : ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ﴾[١٤] ويقول: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾[١٥] فينغي على الخطيب والمحاضر والمبلغ أن يتوكل على الله تمام التوكل في أن يظهر تعالى تقوى المتقي وزكاة المتزكي، إذ ربما يشعر الخطيب والمحاضر والمبلغ بمشروعية الحديث عن منجزاته ومؤهلاته المعنوية وغيرها، فنهاه الله عن ذلك في هذين النصين القرآنيين.

---

(١١) النحل: ٤٣.

(١٢) الكافي – الشيخ الكليني – ج١، ص٤٠، ح٣، باب سؤال العالم وتذاكره.

(١٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام - الشيخ الصدوق – ج٢، ص٣٢، ح٢٣، باب ٣١: فيما جاء عن الرضا عليه السلام من الاخبار المجموعة.

(١٤) النجم: ٣٢.

(١٥) النساء: ٤٩.

لذلك ليكن الخطيب حذراً جداً عند الحديث عن شخصانياته وذاتياته لما في ذلك:

- **أولاً** من مخالفة النهيين الالهيين الواردين في الآيتين.
- ولما في ذلك **ثانياً** من إزعاج المتلقي من الإطراء على الذات حتى اشتهر في المثل الشعبي السائر (مادح نفسه يبغى ليه رفسه).

١٠) لأن أمير المؤمنين عليه السلام يقول: (وأمر بالمعروف تكن من أهله)[١٦] فالخطيب الحسيني والمحاضر من طلبة العلم والمبلغ هم كذلك، أي أنهم من أهل المعروف، فإنهم بأمرهم المعروف يجسدونه في واقعهم، لأن علياً أمير المؤمنين عليه السلام يقول:(مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَاماً فَعَلَيْهِ أَنْ يَبْدَأَ فَلْيَبْدَأْ بِتَعْلِيمِ نَفْسِهِ قَبْلَ تَعْلِيمِ غَيْرِهِ وَ لْيَكُنْ تَأْدِيبُهُ بِسِيرَتِهِ قَبْلَ تَأْدِيبِهِ بِلِسَانِهِ وَ مُعَلِّمُ نَفْسِهِ وَ مُؤَدِّبُهَا أَحَقُّ بِالْإِجْلَالِ مِنْ مُعَلِّمِ النَّاسِ وَ مُؤَدِّبِهِمْ)[١٧].

١١) لأن الله تعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (٣)﴾[١٨] فالحذر الحذر من الانفصام بين القول والفعل، فعلاوة على أن المتورط بذلك لا تأثير لأقواله، ولا وقع لمواعظه، فقد جاء في الرواية عن الإمام الباقر عليه السلام: (إن أشد الناس حسرة يوم القيامة الذين وصفوا العدل ثم خالفوه، وهو قول الله عز وجل:﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾[١٩])[٢٠].

---

(١٦) من لا يحضره الفقيه – الشيخ الصدوق – ج٤، ص٣٨٧، ح٥٨٣٤.

(١٧) وسائل الشيعة – الحر العاملي – ج١٦، ص١٥١، ح٦، باب ١٠ من أبواب الأمر والنهي وما يناسبهما.

(١٨) الصف: ٢ – ٣.

(١٩) الزمر: ٥٦.

(٢٠) المحاسن – أحمد بن محمد بن خالد البرقي – ج١، ص١٢٠، ح١٣٤.

١٢) لأن الله تعالى يقول: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[٢١] فإن الأسس التي تدعو إليها الآية هي:

١. وجود الأطروحة ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي﴾.
٢. تأصيل التوحيد في الاطروحة ﴿أَدْعُو إِلَى اللَّهِ﴾.
٣. الوعي التام بها ﴿أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾.
٤. التأكيد على تكوين النخبة ﴿ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾.
٥. نسبة النقص والقصور إلى النفس وتنزيه الله عن ذلك ﴿ وَسُبْحَانَ اللَّهِ﴾.
٦. التأكيد على التوحيد ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.

وبالتأمل في هذه الاسس الستة فإن دور الخطيب والعالم والمبلغ هو الانطلاق من التوحيد من خلال التأسيس له عقلاً وبرهاناً وتحليلاً، والتحرك على أرضية صلبة لا مكان للاهتزاز فيها أصلاً على أساس الوضوح والإحاطة والوعي التام بالأطروحة وتفاصيلها، مما لا يدع مجالا للشك أو التراجع، مع بيان أن كل خير وحق وجمال وسعادة ينطلق من التوحيد بالتحليل ويرجع إليه بالتركيب، بالإضافة إلى الاطمئنان بأن مثل هذا المشروع لا بد أن يكون له جمهور ولأنه طرح مصطفى فلا بد أن يكون جمهوره أيضاً جمهوراً مصطفى، ولأن العمل في سبيل الله مظنة للقصور أو التقصير فلا بد من تنزيه الله تعالى عنه والإقرار بالقصور أو التقصير مهما بذل من الجهد، وحيث أن التوحيد وعدم الشرك هو الأصل فكان ختام الآية بمبتدئها على غرار ختام القصيدة بالمطلع.

(٢١) يوسف: ١٠٨.

١٣) لأن علياً عليه السلام يقول: (مَنْ أَسْرَعَ إِلَى النَّاسِ بِمَا يَكْرَهُونَ، قَالُوا فِيهِ بما لاَ يَعْلَمُونَ)[٢٢] فالمتوقع من الخطيب والمحاضر والمبلغ أن يكون دقيقاً جداً وذو حساسية مرهفة فيما يطرحه من القضايا المجتمعية أو غيرها مما له مساس مباشر بمشاعر العامة من الناس وعواطفهم وانفعالاتهم، فليكن حذراً في اختيار العنوان وأشد حذراً في كيفية الطرح والأشد في صياغة العلاج، وليكن شعاره ومنهجه في ذلك هو:

- **أولاً**: عدم التسرع في الطرح كما هو نص كلمة الإمام علي عليه السلام.
- **وثانياً**: عرض أفكاره واختياراته على ذوي الخبرة المجتمعية من ذوي الألباب علماء كانوا أو اجتماعيين أو مربين ومعلمين فإن الرجوع للخبرات في ميادينها واختصاصاتها من أحكم الحكمة.

١٤) لأن رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: (إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي وأنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض)[٢٣] فإنه بعد تمسكنا بهما عقيدة وإيماناً وعملاً صالحاً وتطبيقاً وسلوكاً، فالمطلوب منا خطباء منابر حسينية، ومحاضرين، وطلاب علم، ومبلغين، أن نكون فيما نطرح ندعو إلى الإيمان بهما والتمسك بنهجهما، ونجنب منابرنا الفضول من الكلام الذي لو قيمناه لم نجده إلا خارجاً عنهما.

(٢٢) نهج البلاغة ، ص٤٧٤، حكم رقم:٣٥.

(٢٣) وسائل الشيعة – الحر العاملي – ج٢٧، ص٣٤، ح٩، باب ٥ من أبواب صفات القاضي، وما يجوز ان يقضي به.

١٥) لأن الله تعالى يقول: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾[٢٤] فإنه يمكن لنا أن نستفيد من هذه الآية جواً تربوياً وتعليمياً غزيراً جداً، مما يجعلنا كخطباء منبر وطلاب علم ومحاضرين ومبلغين إذا أردنا أن نقتدي برسول الله ﷺ عموماً وفي منهجه التبليغي خصوصاً أن يكون منبرنا ومنصاتنا وميادينا التبليغية غزيرة بالتربية والتعليم فيما نطرحه.

فالآية فيها الفعل ﴿بَعَثَ﴾ وهو متضمن لمعنى الإحياء، وفيها ﴿فِي الْأُمِّيِّينَ﴾ أي الذين هم أمّس الناس حاجة إلى التربية والتعليم أيا كان معنى الأميين، وفيها ﴿رَسُولًا﴾ وهو الذي لديه رسالة قال عنها ﷺ في بعض كلماته: (إنما بعثت معلماً) وقال عنها ﷺ في بعض آخر: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)، وفيها - أي الآية - ﴿مِّنْهُمْ﴾ وهي تشير إلى القرب الشديد جداً بين المبلِّغ وبين المبلَّغ، الأمر المحقق لأفضل الأجواء التربوية والتعليمية، وفيها أيضاً ﴿يَتْلُو﴾ و﴿ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ و ﴿يُعَلِّمُهُمُ﴾ الدالة على استمرار التربية (التزكية) والتعليم والدوام في استخدام الوسائل المحققة لهما، كما أن في الآية الشريفة أيضاً ﴿وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ الدالة على أن المبلِّغ لا بد أن يحمل همَّ تحويل الجهل والضلال إلى علم وهدى في واقع المبلَّغين، وأخيراً وليس آخراً فإن في الآية الشريفة ﴿آيَاتِهِ﴾ و ﴿الْكِتَابَ﴾ و ﴿الْحِكْمَةَ﴾ الدالة على عصمة ونزاهة المصادر التي ينبغي للمبلِّغ أن يعتمدها في مشروعه التعليمي.

وقبل كل ذلك فإن الآية الشريفة فيها ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ﴾ الأمر الدال على أن عملية التبليغ التي يريدها الله ويسدد طلابها هي التي تنطلق منه وتعود إليه، فينبغي للخطيب والمبلغ

(٢٤) الجمعة: ٢.

والمحاضر وطالب العلم أن يكون دائم المراقبة والاستعانة والدعاء بأن يجعله الله مصداقاً لمن اختارهم لتبليغ رسالاته وتعليم عباده وتزكيتهم.

١٦) لأن الله تعالى يقول في شأن نبيه المصطفى صلى الله عليه وآله: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾[٢٥] ولأن رسول الله صلى الله عليه وآله قد جمع بني هاشم وقال لهم: (إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم)[٢٦] فإن تأثير الكلمة تابع لتأثير الموقف وتأثير الموقف تابع لطبيعته الأخلاقية، لذلك يحتاج الخطيب والمحاضر وطالب العلم والمبلغ أن يتوسل بالنبي وبآله عليهم السلام، وأن يطلب من المؤمنين الدعاء له بأن يفيض الله عليه من الرحمة ما يحقق له اللين السلوكي في التعامل الخارجي والرقة القلبية في الخُلُقِ الباطني، فإن الآية الشريفة ترجع التأثير الحادث في واقع الأمة والتفافها حوله صلى الله عليه وآله وتفاعلها معه لرقة قلبه ولين جانبه، فقد نزهته من غلظة القلب على مستوى الباطن ومن الفظاظة في الظاهر، وأسندت الأمرين إلى رحمة الله، فالمطلوب إذن هو الرحمة الإلهية المحدثة لهذا السحر في الباطن والظاهر، كما أن الحديث يدعو إلى استيعاب الناس كل الناس ولا يكون ذلك إلا بمكارم الأخلاق ومحاسنها ومحمود الأفعال وفضائلها ولا يحدث ذلك إلا برحمة من الله.

(٢٥) آل عمران: ١٥٩.

(٢٦) الآمالي – الشيخ الصدوق – ص٦٢، ح٩، المجلس الثالث.

١٧) لأن النبي صلى الله عليه وآله يقول: (إنا معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم)[٢٧] ولأن أمير المؤمنين عليه السلام يقول: (أتحبون أن يكذب الله ورسوله؟ حدثوا الناس بما يعرفون وأمسكوا عما ينكرون)[٢٨] ولأن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام يقول: (يا عبد الأعلى إن احتمال أمرنا ليس معرفته وقبوله إن احتمال أمرنا هو صونه وسترته عمن ليس من أهله، فاقرأهم السلام ورحمة الله - يعني الشيعة - وقل: قال لكم: رحم الله عبدا استجر مودة الناس إلى نفسه وإلينا، بأن يظهر لهم ما يعرفون ويكف عنهم ما ينكرون)[٢٩] ولأن كثيراً من التأديبات المعصومية لنا بهذا المضمون فيجدر بنا كخطباء منابر حسينية وطلاب علم ومحاضرين ومبلغين أن نكون حذرين فيما نطرح من فوق المنابر أو من وراء المنصات أو في ميادين التبليغ والدعوة كي نكون مصداقاً جلياً لقول الصادق المصدق عليه السلام:(معاشر الشيعة كونوا لنا زيناً، ولا تكونوا علينا شيناً)[٣٠] و (حببونا إلى الناس ولا تبغضونا إليهم)[٣١].

١٨) لأنه قد روي في الحديث عنهم عليهم السلام: (ما كل ما يعلم يقال، ولا كل ما يقال حان وقته، ولا كل ما حان وقته حضر أهله)[٣٢] فقد جمعوا عليهم السلام في هذا الحديث العظيم حكم الخطابة للخطيب المنبري والمحاضر وطالب العلم والمبلغ وذلك كالآتي:

---

(٢٧) الكافي – الشيخ الكليني – ج١، ص٢٣، ح١٥، كتاب العقل و الجهل.

(٢٨) الغيبة – ابن أبي زينب النعماني – ص٤١، ح١، باب ١.

(٢٩) الغيبة – ابن أبي زينب النعماني – ص٤٢، ح٣، باب ١.

(٣٠) الآمالي – الشيخ الصدوق – ص٤٨٤، ح١٧، المجلس الثاني وستون.

(٣١) صفات الشيعة – الشيخ الصدوق – ص٢٨.

(٣٢) بحار الأنوار – العلامة المجلسي – ج٥٣، ص١١٥.

١. أن تكون مادة الخطاب هي العلم وعليه فلتكن منطلقات الحديث وأسسه هي العلم.

٢. تقسيم العلم إلى ما لا يقال وإلى ما يقال فتكون مادة الطرح العلمية من القسم الذي يقال، وفي المقابل ينبغي التحفظ على القسم الذي لا ينبغي أن يقال من العلم.

٣. تقسيم العلم الذي ينبغي أن يقال إلى ما حضر وقته وإلى ما لم يحضر وقته، فيكون علم يقال قد حضر وقته.

٤. تقسيم الأخير أعني العلم الذي يقال وقد حضر وقته إلى قسمين اثنين وهما ما حضر أهله فينشر ويبث ويوصل إلى أهله، وما لم يحضر أهله فلا يبث.

وعليه فإن الخلاصة هي أن الذي ينبغي طرحه من العلم هو الصالح والمناسب لأن يقال وهو الذي حضر وقته وحضر أهله، الأمر الذي يحتم على الخطيب امتلاك البصيرة والوعي والمعرفة فيمتلك ما يميز به بين العلم وغيره فيلزم الأول ويدع الأخير.

وأن يكون خبيراً بالزمان والمكان والمجتمع فالمجتمع هم أهل ذلك العلم الذي ينبغي أن يبثه إليهم والزمان هو الوقت والمكان هو الظرف الذي يجمع بين الزمان والناس ومن هنا ورد في رواية أخرى بأن العالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس.

١٩) لأن الصادق عليه السلام يقول :(اطلبوا العلم وتزينوا معه بالحلم والوقار، وتواضعوا لمن تعلمونه العلم، وتواضعوا لمن تتعلمون منه العلم ولا تكونوا علماء جبارين فيذهب باطلكم بحقكم)[٣٣] فهو عليه السلام يؤكد على بقاء الحق ووصوله إلى الناس من خلال تلمس الوسائل والآليات الموصلة إليه، ومما لا شك ولا ريب فيه أن الخطيب وطالب

(٣٣) الكافي – الشيخ الكليني – ج١، ص٣٦، ح١، باب صفة العلماء.

العلم والمحاضر والمبلغ كل هؤلاء طلاب حق وناشرين لحق وداعين لحق، فمحال عليهم أن يريدوا خلاف ذلك بأن يذهب الحق ويبقى الباطل.

لذلك فإن الإمام الصادق عليه السلام يبصرنا بعوامل اضمحلال الحق وحضور الباطل وهيمنته. ومن أجل أن لا يكون الأمر كذلك فعلينا خطباء ودعاة ومبلغين وطلاب علم ومحاضرين أن:

١. نطلب العلم باستمرار ولا نتباطئ في طلبه ولا نتلكئ.
٢. أن نقرن العلم بالحلم والوقار بنحو يكونا زينة وحلية للعلم.
٣. أن نتواضع لمن نعلمه العلم وقد بدأ الإمام في توجيه هذه النصيحة للأساتذة والمعلمين حتى يتعلم الطلبة منهم ذلك
٤. أن نتواضع للمعلم الذي يعلمنا العلم ولا نعيش التضخم تجاهه.
٥. الحذر الشديد من الوقوع في أي وسيلة تحول الحق باطلا، أو تجعل الحق يزول بتقدم الباطل ومن أوضحها التكبر والغرور والتجبر.

٢٠) لأن الصادق عليه السلام يقول: (من أراد الحديث لمنفعة الدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب، ومن أراد به خير الآخرة أعطاه الله خير الدنيا والآخرة)[٣٤] فهو عليه السلام يعرفنا بمنهج ربما لا نهضمه كثيراً عندما لا نعيش اليقين بمضمونه ومعناه، ذلك أن المنطق البشري يعطي أن من يريد الآخرة فسوف يحصل عليها، أما أنه يحصل على خير الدنيا أيضاً فيصعب هذا في التصور والتصديق البشريين، فهل يعقل أن تكون إحدى الضرتين إذا طلبت هي وحدها أن توصل لضرتها (باعتبار أن الدنيا والآخرة ضرتان لا تنسجمان

(٣٤) الكافي – الشيخ الكليني – ج١، ص٤٦، ح٢، باب المستأكل بعلمه والمباهي به.

ولا تتفقان) والحديث يرشد إلى أن من أراد الحديث (العلم) للآخرة فإن الله سوف يعطيه خير الدنيا أيضاً، لذلك فتصور المضمون ثم التصديق به ومن ثم العمل بمفاده يحتاج إلى لطف قريحة وعزم يقين.

والذي أريد أن أخلص إليه في هذه الفقرة التي قد تكون هي الحلقة الأخيرة من دستور الخطيب هو أننا كخطباء منابر حسينية، وطلاب علم، ومحاضرين، ودعاة ومبلغين نحتاج جداً أن نوجه بوصلة نوايانا إلى الآخرة ومنافعها في حركتنا الخطابية المنبرية والدعوية والتبليغية، وقد وعدنا الصادق عليه السلام بأن مردودها سيكون في الآخرة وكذلك في الدنيا.

السيد محيي الدين المشعل
جبلة حبشي في يوم الأحد ١٧ من شهر شوال من عام ١٤٤٢ هجرية على مهاجرها وآله آلاف التحية والسلام المصادف ٣٠ من شهر مايو من عام ٢٠٢١ للميلاد